الرمز و الصور الرمزية في شعر فدوي طوقان

أ.م.د. اسحق رحماني
جامعة شيراز
esrahmani@yahoo.com

د.مريم عباسعلي نزاد
جامعة تربيت مدرس
maryam.8211@yahoo.com

جمهورية إيران الإسلامية

الملخص

الرمزية ظاهرة من مظاهر التجديد في الشعر المعاصر التي يلجأ إليها شعراء المقاومة خاصة ليزينوا كلامهم ويلبسونه الغموض والإبهام حتى يكد القارئ ذهنه كى يصل إلى ما يريده الشاعر. و من شعراء المقاومة الذين يوظفون الرمز في أدبهم فدوى طوقان. فهي تكثر من استعمال الرمز والصور الرمزية في غالب أشعارها لاسيما أشعارها عن الوطن وقضية فلسطين مستعينة الطرق المختلفة والحديثة كتوظيف اللون، والدين، واستحضار الاساطير، والشخصيات، والحوادث التاريخية. وأكثر صورها الرمزية قائمة على الصور البيانية حيث يرى القارئ ظل هذه الصور في غالب أشعارها.

الكلمات المفتاحية: فدوى طوقان، الرمز، الصور الرمزية، المقاومة.

The Codes And Illustrations Of Code In Fadva Toghan's Poem

Prof. Asst. Dr. Aishaq Rhmany
University of Shiraz
maryam.8211@yahoo.com

Dr. mrim Ebasely Nzad
University teacher raised
esrahmani@yahoo.com

Islamic Republic Of Iran

Abstract:

Inclination toward using code is one of the manifestations of modernism in the contemporary poetry to which poets, especially poets of literature of resistance are inclined, in order to decorate their words and make them ambiguous so that the reader has to probe deep into his mind in order to get the poet's intended meaning. Fadava Toghan is one of the poets' of literature of resistance who utilizes code in her literature. Toghan uses code and code illustrations in most of her poems, especially those about her country and issues of Palestine. She gets use of various and new ways like using colors, religion , myths, characters and historical events in order to express the code illustrations. She expresses the most of her codes with illustration eloquent. As the reader see the shadows of these illustration eloquent in most of her poems.

Key words: Fadava Toghan , Code , illustrations of Code , resistance.

المقدمة:

إن قضية الغموض، ظاهرة في الشعر العربي الحديث، على خلاف الشعر العربي القديم الذي كان الشعراء مهتمين بإصابة المعنى وتدقيقه مع مراعاة الواقع في أغلب الأحوال. و قد اتخذ الشعر الحديث من هذه الظاهرة منهجا يسير عليه واجتهد الشعراء في أن يعطوا لمؤلفاتهم معنى موغلا في البعد، حتى ظهرت بعض المذاهب الأدبية كالرمزية والسريالية وغيرهما. في الحقيقة، الحديث عن الرمز في الشعر، قديم قدم الآداب سواء العربية منها أم الغربية، لكن الرمزية بمفهومها الحديث، هي من مظاهر التجديد في الشعر المعاصر وغايتها تزيين الفكرة وتجنب الاعتراف الشخصي.

وقد لجأ شعراء الأدب المقاوم ولاسيما شعراء فلسطين وادباؤهم إلى الرمزية. ومن هؤلاء الشعراء، فدوى طوقان التي تشغل قضية فلسطين واحتلاله حجما غالبا في ديوانها والتي تعبر تعبير اصيلا عن معركة شعبها ضد الارهاب والاحتلال و تجسد أمانيها وأماني شعبها في استعادة وطنهم و أراضيهم المحبوبة.

أهمية البحث:

معالجة قضية الرمز والصور الرمزية في ديوان فدوى طوقان والأساليب المختلفة التي وظفتها الشاعرة لتصوير صورها الرمزية، أمر له ضرورته إذ يساعدنا على فهم أشعارها أكثر وعلى القرب إلى عالم الشاعرة و تصاويرها. و مع أن الدراسات العديدة التي دارت حول هذه الشاعرة لم تتناول الرمز والصور الرمزية في ديوانها، مثلما تناولت أبعاداً أخرى لشعرها.

مصطلحات البحث

الرمزية: ظاهرة من مظاهر التجديد في الشعر المعاصر التي يلجأ إليها الشعراء ليزينوا كلامهم ويلبسونه الغموض والابهام حتى يكد القارئ ذهنه كى يصل إلى ما يريده الشاعر.

مشكلة البحث:

المشكلة الوحيدة التي واجهناها خلال هذه المقالة هي عدم وجود الدراسات والبحوث التى تستقصى هذا الموضوع، لكى تساعدنا في دراسة الصور الرمزية و تحليلها عند فدوى طوقان.

أهداف البحث:

فهذه المقالة تسعى إلى دراسة الرمز والصور الرمزية في أشعار فدوى طوقان والطرق المتعددة التي استخدمتها الشاعرة، لكى نفهم أشعارها أكثر و ترسخ تصاويرها في أذهاننا بأكمل صورتها.

أسئلة البحث:

كانت وراء اختيار هذا الموضوع دوافع تمثلت بالأساس في التساؤلات الآتية:

١- ما الطرق المختلفة التي وظفتهاالشاعرة فدوى طوقان لرسم صورها الرمزية؟

٢- على أى طريق اعتمدت طوقان بصوره أكثر لبيان تصاويرها الرمزية؟

٣- كيف رمزية طوقان وصورها الرمزية؟ هل يمكن إدراك تصاويرها الرمزية بالسهولة أم يحتاج إلى البحث والتفكر؟

الدراسات السابقة:

على الرغم من الكتب والمقالات العديدة التي تناولت حياة فدوى طوقان و أدبها، لكننا لم نحصل على بحث يستقصى الموضوع كاملا سوى اشارات قليلة إلى بعض الصور الرمزية عند الشاعرة و منها كتاب (الأدب العربي الحديث) للدكتور سالم المعوش و فيه إشارات إلى عدد قليل جدا من رموز أشعار طوقان و هي على سبيل الأمثلة عندما يشرح الكاتب ماهي الرمزية. أو كتاب (الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة) للدكتور صالح أبى اصبع و هذا الكتاب أيضا يشير إلى قليل من الرموز في أشعارها. ثم اطروحة (فلسطين والشعر السياسي عند فدوى طوقان) لحسين أبويسانى. قد تناول الكاتب في فصل من الأطروحة بعض الصور الرمزية عند فدوى طوقان لكنه على أساس تقسيم آخر.

حدود البحث:

تركز الدراسة على تحديد الصور الرمزية في شعر فدوى طوقان

منهج البحث:

لم يقف هذا البحث على منهج محدد في التناول و المعالجة، لأن الحاجة داعية لاستخدام أكثر من منهج، فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي حيث تتبعنا القضايا التاريخية وتطور الرمزية في العصور المختلفة، و يضاف إلى ذلک المنهج الاستقرائى في استقراء بعض القضايا النقدية.

إجراءات البحث و أدواته:

في قسم الإجراءات اعتمدنا على استقراء أشعار الشاعرة و بيّنا بعض الصور الرمزية بحسب مجال المقالة و قسمنا الطرق الرمزية التي وظفتها فدوى طوقان و ينبغي أن نقول إنها ليست أدوات بيان محددة الرمزية ، لكنها هي ماوجدناها في أشعار طوقان.

الرمز في اللغة و الاصطلاح:

هناك تعاريف متعددة للرمز من ناحية لغوية. جاء في المعجم الوسيط « أشار بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو اليد أو أى شئ»[١]

ويرى بعض اللغويين أن الرمز هو الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم مستندا إلى الآية الكريمة ﴿ آيَتُکَ أَلّا تُكَلِّمَ النّاسَ ثَلاثَةَ أيّامٍ إلّا رَمزاً ﴾[٢]

وقد أشار لسان العرب إلى الرمز فقال: « تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غيرمفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، إنما هو إشارة بالشفتين...»[٣]

مع وجود التعاريف المتعددة لكنها تنتهى إلى معنى واحد يكمن في الكلمة و هو التعبير عن شئ أو حالة أو صورة بشكل غير المباشر والانسان يعبر عن مقصوده غير مباشر عندما يعجز عن الكلام أو يريد أن يفهمه بعض الناس دون البعض. كما يقول الشاعر :

رَمَزَت إلَيَّ مَخافَةً مِن بَعلِها مِن غَيرِ أَن تُبدي هُناکَ کَلامُها[٤]

أما فى الإصطلاح فالرمز هو: « الإيحاء، أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالاتها الوضعية، و الرمز هو الصلة بين الذات والأشياء بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح»[٥] ويرى مصطفي ناصف« الرمز الوسيلة الناجحة إلى تحقيق الغايات الفنية الجمالية، وإلى إدراک مالا يمكن إدراكه ولا التعبير عنه بغيره، و لاسيما إذا اتحد مع وسائل أخرى في السياق الشعري، لأن الرمز ابن السياق وهو سمة النص»[٦]

فالرمز تعبير عن الأمور لا بالمعنى الظاهرى بل بالمعنى الباطنى معتمدا على الإيحاء لإثارة الفكر والنفس لتولد المشاعر عند القارئ. اما مصطلح الرمزية في الأدب فيطلق على حركة أدبية تميزت في فرنسا في أواخر القرن التاسع عشر، وأساس هذه الحركة يعود إلى الرد على الطبيعة والثورة على لطبيعة البالغة الغاية في الجمود أي البرناسية (الفن للفن) التي تعتمد على العقل المحض والتجربة والحس والمادة.

الرمزية من عصر قبل الإسلام حتى العصر الحديث:

كانت نظرة الأمم الجاهلية إلى الأشياء نظرة مادية حسية، وعقليتهم ساذجة فلم تنظر إلى الأمور نظرة عميقة فلم تكن البيئة الجاهلية صالحة للرمزية. بعد ظهور الإسلام أيضا لم تتغير الظروف لأن الإسلام دين الفطرة السليمة والواضحة وينفر من الأوهام والرموز، و فضلا عن ذلک العرب في هذا العصر لم يتأثروا بالحضارات الأجنبية ولم يلجأوا إلى التعمق في مظاهر الحياة، فلم نجد تطورا في الرمزية في هذا العصر. أما العصر العباسي، فكان عصر إزدهار الرمزية، بسبب الضغوط الفكرية والسياسية والإقتصادية حتى رأى بعضهم « أن الرمز لم يتخذ معنى اصطلاحيا إلا منذ العصر العباسي، عصر التحول الظاهر في الحياة العربية الإجتماعية والعقلية، وعصر النهضة العلمية الأدبية »[٧]

وفي الأدب الغربي الحديث وجدت الرمزية بمفهومها الحديث، إثر الاتصال الثقافي بالغرب وتأثر العرب بمظاهرهم الأدبية. وأحد مظاهر التجديد في الشعر المعاصر، هي توظيف الرمز والأسطورة التي ظهرت على يد الشاعر إيليوت ثم تأثر الشعراء العرب بهذا المنهج وتوسعوا في استعمال الرمز وخرجوا من الدوائر المحدودة إلى آفاق أوسع واستعانوا بمختلف الطرق في استعماله لاسيما شعراء المقاومة. و هذا لا يعني أنهم لا يقدرون على التعبير عما في نفوسهم أو يهربون من الواقع إلى عالم ملئ بالرموز والأوهام بل لأنهم « عالجوا موضوعات واقعية حساسة و أحيانا كانت وطأة الموضوع ثقيلة على النفس الانسانية، مما جعل اللجوء إلى الرمز أقوى في التعبير عما في مكنونات هذه النفس من الآلام و الأحزان»[٨] (أبوإصبع ،١٩٧٩: ٢٩٧).

والطرق التي تساعد الشاعر في بيان تعابيره الرمزية هي: استحضار الأسطورة، استعمال الكنايات والاستعارات والتشابيه، توظيف الدين، استحضار الشخصيات الأدبية والتاريخية، العودة إلى التراث الشعبي والتاريخ، توظيف الألوان، استخدام الجوارح والأعضاء المادية للجسم.

وهذه المقالة تسعى إلى دراسة الرمز وأنواعه فيي شعر فدوى طوقان.

١ – استحضار الأسطورة:

إن كل اسطورة تحمل طاقات إيحائية و« يعتمد الرمزيون في صوغ شعرهم على الصورة الموحية. إذ إن الإيحاء من أهم المبادئ الرمزية»[٩]. فالشاعر الذي يعاني التجربة الشعورية يستلهم الأسطورة لتتفق مع تجربته ويركز على هذه الطاقات الإيحائية لبيان مقصوده. فليس القصد من استحضار الأسطورة مجرد ذكر الحوادث بل الأسطورة التي يستحضرها الفنان تحمل تجربة كالتجربة الشعورية التي يمرّ الفنان بها وبمقدار مشابهتها مع تجربة الشاعر تكون ناجحة أي:« استحضار الأسطورة يتطلب الاقتناع لها و امكانية مشابهتها لواقع معين»[١٠]. فالأدب المعاصر و خاصة الأدب المقاوم الذي لا يستطيع أصحابه أن يعبروا عن مفاهيمهم معتمدا على شخصيتهم الذاتية وبشكل مباشر ملئ باستحضار الأساطير. و في اشعار فدوى طوقان نجد من أمثلة استحضار الأسطورة حيث تقول:

« نسرا فنسر غالهم وحش الظلام / سرق السمو من الأعالى .... آه يا وطنى»[١١]

هناك اسطورة تحكي عن طلب لقمان من الله أن يأتيه عمرا أطول من عمر أي انسان آخر ويجعله الله مختارا بين ثلاث خيارات، البقاء ببقاء سبع بقرات عفر في جبل وعر لا يمسسهن ذعر أو البقاء ببقاء سبع نوايات من التمر مستودعات في صخر لا يمسسهن ندى و لا قط أو البقاء

ببقاء سبعة نسور كلما هلك نسر عقبه نسر . فاختار لقمان الخيار الثالث لأن النسر طائر معمر و تقول الأسطورة إن عمر كل نسر كان خمسمئة فهكذا عاش لقمان سنين طويلة. هنا استحضر الشاعرة هذه الأسطورة لكي تعبر بها عن أبطال فلسطين الذين استشهدوا واحدا تلو الواحد. لكن الوطن العربي لن يخلو من هذا الأبطال أبدا. بل كلما استشهد بطل عقبه بطل آخر وسيظل دم المقاومة يسرى في جسم كل فلسطينى و هذا ما يجعل المقاومة قيمة خالدة خلودا أبديا.

٢ – توظيف الكنايات والاستعارات والتشبيهات:

طريق آخر لبيان التعابير الرمزية هو الاعتماد على التشبيهات والاستعارات والمجاز والكنايات إذ إن الدلالة على المعانى لا تكون بالألفاظ وحدها بل تكون بالكناية والاستعارة وغيرها من الصور البلاغية التي تكسب العمل ظلالا من الرمز والغموض فضلا عن الجمال الأدبي، و يستطيع دارس الشعر إعادة فهم وتركيب معانى الشعر مع شئ من التأنى والتمهل. و الشاعرة فدوى طوقان توظف الكنايات والاستعارات والتشابيه في كل أشعارها. حيث يرى القارئ ظلال الصور الرمزية في قالب الكنايات والاستعارات في غالب أشعارها. هنا قسمنا الصور الرمزية المستعينة بالكنايات والتشابيه على اقسام :

– الصور الرمزية عن مقاومة شعب فلسطين ومكابرتهم والثورة على الكيان الصهيوني.

– الصور الرمزية عن احتلال الصهاينة لأراضى فلسطين.

– الصور الرمزية عن الصهاينة وعن شعب فلسطين.

– الصور الرمزية عن استسلام شعب فلسطين.

– الصور الرمزية عن حرية والماضي واستقلاله والحنين إليها.

٢–١ الصور الرمزية عن مقاومة شعب فلسطين ومكابرتهم والثورة على الكيان الصهيوني

الميزة الرئيسة والغالبة على شعراء المقاومة هى الرفض لواقع الاحتلال والحكم الظالم والممارسات الجائرة وبجانبها الحلم الدائم بالثورة واسترجاع أراضيهم المحتلة.

و من الصور التي ترسمها فدوى تومئ إلى هذه المقاومة والثورة :

« لن يستطيعوا يا حبيبنا / أن يفقأوا عينيک لن / ليقتلوا الأحلام و الأمل / و ليصلبوا حرية البناء و العمل/ ليسرقوا الضحكات من أطفالنا / ليهدموا، ليحرقوا /...»[١٢]

فقد اغتصبت فلسطين وتشرد أهلها في الداخل والخارج وتهرق الصهاينة دماء أهلها وقد شبهتهم الشاعرة بطاحونة الألم والعذاب التي تدور في البلاد بالظلم والجور، لكن مع هذه المصائب لم يخب أمل الشاعرة بل نراها تتغنى بالحرية وتصف آمال الصهاينة بعيد المنال وتؤكد مقاومة شعبه وعجز العدو عن سلب حريتهم وطردهم عن وطنهم و ذلك في الحوار مع الأرض المحبوبة. وفي نهاية القصيدة تحلم حرية المستقبل وتحض الشعب نحو الثورة حتى الوصول إلى الحرية فتقول:« فمن شقائنا / من حزننا الكبير، من لزوجة / الدماء في جدراننا / من اختلاج الموت و الحياة / ستبعث الحياة فيک من جديد/....»[١٣]

و في قول آخر:« ستنجلى الغمرة يا موطنى / و يمسح الفجر غواشى الظلم / و الأمل الظامئ مهما ذوى / لسوف يروى بلهيب و دم / فالجوهر الكامن في أمتى / ما يأتلى يحمل معنى الضرم /.../ لكن للثأر غدا هبة / جارفة الهول ، عصوفا عمم/....»[١٤]

هنا ترسل الشاعرة صيحتها الشعرية تستصرخ أبطال العروبة وتستنهض هممهم ليدفعوا العدوان عن فلسطين العدوان، و مع امتداد الظلمة والليل فلا يلبث الأمل أن يداعب قلبها فتحس أن هذا الليل المظلم سيعقبه فجر مشرق. فعبارات «مسح الفجرغواشي الظلم» و« إرواء الأمل بلهيب ودم » و« كون الأحرار هبة جارفة الهول و عصوفا » و« غليان النقم في دم الأحرار» جميعها كنايات تبعث صورا رمزية للثورة وقيام الأحرار الذين يأبون الضيم ويحاربون الهون ولن يقعدوا عن ثأرهم.

والحقيقة أن فدوى طوقان في بيان مقاومة الشعب وحضهم نحو الثورة تلجأ في كثير من أشعارها إلى الطبيعة؛ لأن « الطبيعة كما يراها الشاعر و يحس بها، مرآة صافية تعكس له حقيقة نفسه بما فيه من حب وعذوبة وكآبة قدسية أو هى واحدة هادئة تتهادى على صفحاتها اللون والأنغام والعطور والأنداء»[١٥]. و قد اختلف الشعراء في مقدار تأثرهم بالطبيعة فمنهم من لا يتجاوز حدود المرئيات والظواهر، ومنهم من ينظر وراء الظاهر بل يطلب الأسرار المغلقة ويشخص الطبيعة ويخلع عليها الحياة. والشاعرة فدوى طوقان تأثر كثيرا بالطبيعة ولبيان مقاومة فلسطين وقيامهم والثورة على الصهاينة تقدم صورا رمزية مستمدة من مظاهرها:

تقول:« ستقوم الشجرة / ستقوم الشجرة و الأغصان / ستنمو في الشمس و تخضر / و ستورق ضحكات الشجرة / في وجه الشمس / و سيأتى الطير / لابد سيأتى الطير / سيأتى الطير / سيأتى الطير/....»[١٦]

قد أنشدت الشاعرة هذه القصيدة بعد واقعة حزيران بينما كانت الصحف الأجنبية تتحدث بتشف وشماتة عن هذه الحرب و كأنما نهاية الأمة العربية كانت منوطة بتلك النكسة.و الحقيقة أن هزيمة حزيران حطمت عالم شاعرتنا فجأة وجعلتها تريد الخروج من رومانسيتها لكنها تسعى أن لا تكون ضعيفا ولا تستسلم بالهزيمة. بل تولد الإحساس بالإنتصار وتلجأ إلى الحلم بالثورة وقيام الشعب مستعينا بمظاهر الطبيعة بالعبارات المكررة وقديما تحدثوا عن التكرار واستملحوه في مواضع كثيرة و الشاعرة لا تستملحه فقط بل تريد من خلفه قوة التأكيد والإلحاح على لزوم الثورة و ذلک في تكرار عبارات «ستقوم» و«سيأتى الطير». و هنا قد ارتبط مفهوم الحرية والثورة لدى الشاعرة بمفهوم السلم و هو من أوسع المفاهيم الحديثة في الشعر المقاوم.

وفي مكان آخر تقول:« قالت الريح سيأتى / موته الميلاد لابد سيأتى / في يديه الشمس، ذات الشمس ، في / مقلتيه الوجد ، ذات الوجد و العشق/...»[١٧]

الريح هنا رمز للقائد الجديد، فكما الريح لا تموت بل تجدد بريح آخر عند الهبوب فالوطن العربي لن يخلو من القائد بل يبعث قائد من جديد.

وفي كلام آخر تقول:« يزرع النخل في الأرض / يحرث بستان روحى / يسوق إليها الغمام / فيهطل فيها المطر / و يورق فيها الشجر/...»[١٨]

هنا أيضا كل العبارات صور رمزية تعبر عن عمق احساس الشاعرة مستمدة من مظاهر الطبيعة و كلها تعبر عن التغيير والتحول نحو الحياة الجديدة وليست الحياة الجديدة إلا إشارة إلى مقاومة الشعب واستعادة أرضهم وإعادة الحرية والحياة الطبيعية للسجينة وإلى حدّما تشجيعها وترغيبها إلى استمرار المقاومة حيث أن شجرة النخل رمز للمقاومة والثبات ومظهر القومية العربية وزرع النخل تأكيد للمقاومة وتشجيعها.

وفي قول آخر تقول:« أهتف من قرارة الأحزان بالرياح / هبى و سوقى نحونا السحاب يا رياح / و أنزلى الأمطار / تطهر الهواء في مدينتى / و تغسل البيوت و الجبال و الأشجار/ ...»[١٩]

تقدم الصورة الرمزية لإتحاد شعبها ومقاومتهم وتحضهم نحو الثورة. الرياح هنا رمز للشعب الفلسطيني والأمطار رمز للثورة ونهوض الشعب أمام الصهاينة و استمرار المقاومة. في بداية هذه القصيدة تشبه الصهاينة بالطاعون و لذلک تطلب المطر لتطهير أرض فلسطين لأن المطر يطهر اللوث.

ومن دلالة الريح و المظاهر الطبيعية الأخرى كالرعد والإعصار والأمطار على الشعب الفلسطيني في قصيدتها الأخرى حيث تقول :

« و أنا أناضل داعيا حريتى / حريتى .../ و يردد النهر المقدس و الجسور /..../ و معابر الريح الغضوب / و الرعد و الإعصار و الأمطار في وطنى / ترددها معى / حريتى حريتى حريتى/....»[٢٠] .

٢-٢ الصور الرمزية عن احتلال الصهاينة أراضى فلسطين

إن قضية الأرض لها مكانة بارزة في شعر الشعراء الفلسطينى و« أول الأفلاك التي يدور حولها شاعر المقاومة الفلسطيني أرضه التي نبت فيها وتغذى من خيرها وشرب من مائها»[٢١]. والآن اغتصبت هذه الأرض و هم يعيشون مرارة الكفاح على صفحات تلك الأرض ويعبرون في غالب أشعارهم عن قضية احتلال أراضيهم ووطنهم المحبوبة.

ونجد كثيراً من التعابير التي تتحدث فيها فدوى طوقان عن هذه الفجيعة و في كل هذه التعابير يغذينا احساسا عميقا من الألم والحزن إذ ترى وطنها المحبوب مغتصبا وتشرد مواطنوه، و الحقيقة أن اغتصاب هذه الأراضى ليس مجرد اغتصاب قطعة جغرافية بل بالنسبة للشاعر العربي سلب لحريته وبهجته فلذلک تحرص فدوى على كشف حقيقة العدو الغاصب و توظيف الألفاظ و التشبيهات ملائم و الموضوع و تعبر عن عمق احساس الشاعر بالألم بعدما تشاهد أن وطنها يذوب. فنراها تقول :

« يا وطنى الحبيب لا ، مهما تدر / عليک في متاهة الظلم / طاحونة العذاب و الألم»[٢٢]

« تلتف من حولى أفاعى / تخنق الزهرتفح السم فيه / و اللظى /....»[٢٣]

« يوم الإعصار الشيطانى طغى و امتد / يوم الطوفان الأسود / لفظته سواحل همجية / ... / تتصادى بالبشرى الأنباء : هوت الشجرة»[٢٤]

« وک ان هناک جمع البوم و الأشباح / .... / يحوم في حواشيها / يمد اصوله فيها /...»[٢٥]

« يوم فشا الطاعون في مدينتى / خرجت للعراء /...»[٢٦]

« و هم هنا يرابطون/ كلعنة سوداء هم هنا يرابطون/ قد نسفوا الجسور/ وحرمونى منک يا صغيرتى /...»[٢٧].

٢- ٣ الصور الرمزية عن الصهاينة و عن شعب فلسطين:

الصور الرمزية عن الصهاينة:

طاحونة العذاب و الألم: « يا وطنى الحبيب لا، مهما تدر/ عليک في متاهة الظلم/ طاحونة العذاب والألم»[٢٨]

قوم التتر: « و اغتصب الأرض التتر»[٢٩]

الأفاعي: « تلتف من حولي أفاعي/ تخنق الزهر تفح السم فيه»[٣٠]

« و لو آن الأفاعي الهوالک ليست/ تعربد في كل درب/...»[٣١]

رياح الشؤم: « و رياح الشؤم، تعوي/ في الجهات الأربع/...»[٣٢]

الإعصار الشيطاني و الطوفان الأسود: « يوم الإعصار الشيطاني طغى وامتد/ يوم الطوفان الأسود/ لفظته سواحل همجية/ ...»[٣٣]

الجلاد: « القدس على درب الآلام/ تجلد تحت صليب المحنة/ تنزف تحت يد الجلاد/...»[٣٤]

البوم و الأشباح: « وكان هناك جمع البوم والأشباح/ غريب الوجه واليد واللسان و كان/ يحوم في حواشيها /...»[٣٥]

حصار النحس: « و يفلت من حصار النحس والعتمة/ و يعدو نحو مرفئه على الشمس/...»[٣٦]

الأشباح والغربان والظلمة: « ولن نرتاح، لن نرتاح/ حتى نطرد الأشباح/ و الغربان والظلمة/...»[٣٧]

الطاعون: « يوم فشا الطاعون في مدينتى»[٣٨]

الجراد: « و هناک على اطراف الأفق هوت وتعلقت اللعنة/ حين جراد القحط اندلق سيولا من خوذات الجند/....»[٣٩]

وحش الطريق: « رفعوا القلوب على الأكف حجارة، جمرا، حريق/ رجموا بها وحش الطريق/...»[٤٠]

إن هذه التعابير رمز لليهود والصهاينة الذين اجتمعوا من كل بقعة من بقاع العالم وهاجروا إلى أراضي فلسطين واحتلوها وسببوا الخراب والدمار وطردوا أهلها واعتدو على حقوقهم وأخذوا منهم الأمان.

الصور الرمزية عن شعب فلسطين :

الرياح: « أهتف من قرارة الأحزان بالرياح/ هبي وسوقيي نحونا السحاب يا رياح/..»[٤١]

الفرس الثكلى: « آه ما آن أن يترجل/ و التوت فوق أساها الفرس الثكلى/ و تاهت مقلتاها/...»[٤٢]

فرائس الضعف، بقايا الرمم، الجذوع النخرة: « يا هذه الأقدار لا ترحمي/ فرائس الضعف بقايا الرمم/ بالمعول المعموم أهوى على/ تلك الجذوع الناخرات الحطم/...»[٤٣]

هنا ترمز لمواطنيها ضعيف الهمم الذين يستسلمون أمام الصهاينة بهذه العبارات.

الشجرة: « ستقوم الشجرة/ ستقوم الشجرة والأغصان/...»[٤٤]. ترمز الشاعرة بالشجرة إلى الشعب الفلسطينى وشبهه بشجرة ذات أصول قوية التي لا تزعزعها العواصف بل ستنمو وتورق أى تقصد مقاومة الشعب واسترجاع حريتهم.

ناب: « و هذا زمان انفجار الشعوب/ و للشعب ظفر وناب »[٤٥]

في هذا المقطع الشعري تصير ناب رمزا للأبطال واليقظين في شعب فلسطين.

٢-٤ الصور الرمزية عن استسلام شعب فلسطين:

« أهذا أنت؟ من أى الكهوف/ بزغت يا وجها طمرناه/ وألقيناه في الغيهب، في أعماق ماضينا/ و رحنا نشرب النسيان في صمت/ وفي صمت نعب مرارة التسليم/ والإذعان للأقدار يوم هوى/ بنا البنيان واندحرت أمانينا/...»[٤٦]

إن الشاعرة قد وقعت في حالة من الكآبة و اليأس من جانب وفي حالة رفض الاحتلال والدعوة إلى المكابرة من جهة أخرى. فبينما تبدأ القصيدة بأبيات تدل على يأسه من استسلام الشعب وتعترف أنهم تشاغلهم النسيان والتسليم لكنها سرعان ما تلجأ إلى المقاومة وتستصرخ أن الشعب قد فاء من السكر وتعافي من النوم والغفلة وترفض بقاء الظلم في أرضها ووطنها حتى الأبد.

وفي قصيدة أخرى تقول:« أين الألى استصرختهم ضارعا/ تحسبهم ذراك والمعتصم/ ما بالهم قد حال من دونهم/ و دون مأساتك حس أصم/ .../ هم الأنانيون .. قد أغلقوا/ قلوبهم دون البلاء الملم/... لا روح يستنهض من عزمهم/ لا نخوة تحفزهم، لا همم/...»[٤٧]

مع أن الشاعرة تتحدث عن واقع تجربتها النضالية على أرض فلسطين ووقائعها لكن الخيال يجنح بالشاعرة ويبعدها من الواقع الفني حيث أنها تشاهد الكارثة المريعة تدمر بناء أمتها وتدك مجدها وتسيطر عليها اليأس والحزن والقلق، حيثما تشاهد نفوسا ضعيف الهمم، واهي القدم قد أقبلوا الذل واستسلموا أمام المستعمرين فتجعل فرائس الضعف وبقايا الرمم والجذوع النخرة على سبيل التشبيه، رمزا لهؤلاء الجبناء الذين أغلقوا قلوبهم أمام المستعمرين واستسلموا للسحاب المركوم والقدر المحتوم وأقبلوا الظلم والظلمة.

٢- ٥ – الصور الرمزية عن حرية واستقلال أمة فلسطين في الماضي والحنين إلى هذه الحرية:

عندما نتصفح ديوان فدوى طوقان نجد هناك كثير من العبارات التي تشير فيها الشاعرة إلى ماضيها وتريد أن نشاركها أحاسيسها ونرحل معها في رحلتها إلى الماضي و مما لا شك فيه أن الشاعرة بالعودة الدائم إلى الماضي وذكرياتها تريد أن تلقى الضوء على حرية شعب فلسطين والتحرر من الكيان الصهيوني، لأن المسألة الحقيقية في حياة فدوى هى قضية فلسطين والعودة إلى الماضي كثيراما تشير إلى الطفولة أو تتذكر ذكريات أيام الطفولة. فالحقيقة أن قضية الطفولة والذكريات، قضية يختارها شعراء المقاومة كثيرا لأن الطفولة رمز للحياة ثانية والحياة الجديد والحرية، مثلا يقول البياتى في قصيدة قمر الطفولة: « قمر الدموع على هضاب الليل غاب/ و الطفل والعصفور والخيط الذي ينسل من باب لباب/..../ قمر الطفولة في التراب/...»[٤٨]

و من هذه العبارات في شعر فدوى طوقان نجد:« ها أنا وحدى و معى صبوتى/ ترف في صدرى بألفي جناح »[٤٩]

الصورة التي ترسمها الشاعرة في هذه الأبيات أنها واقف وحيدا في ثنايا الجبل وسفح عيبال تنظر وتنتظر المستقبل المضئ ونجاح الأمة و بمجرد الغوطة في هذه الأحلام العذبة تتذكر الماضي و ذكريات الشباب ترف في صدرها بألفي جناح التي ترمز للحرية والطلاقة.

أو في مكان آخر نراها تنشد:« أترى ذكرت مباهج الأعياد(في يافا الجميلة)؟/....»[٥٠]

في هذه القطعة الشعرية حينما تقع الشاعرة في أحزان الحاضر ترجع إلى الماضي وتستحضر الطفولة والذكريات الماضية كالأعياد والانطلاق كالحسون في السفاح والملاعب(و الحسان نفسه رمز للحرية والثورة)، رمزا للنجاح واستعادة أرض فلسطين من كيان الاحتلال والحياة الحرة الطليقة.

و في مكان آخر تقول:« و أعبر النهر/ و جسري الخيال يا أحبتي/ و جسري الذكر/ .../ و أحضن الطفولة/ أبوس غرة الصباح في وجوهكم»[٥١]

و في قول آخر:« كان قومي يزرعون الأرض يحيون/ يحبون الحياة/ يأكلون الخبز والزيت بحب وفرح/ كانت الأثمار والأزهار في كل الفصول/ تفرش الأرض بأقواس قزح/...»[٥٢]

هنا تتذكر الشاعرة الماضي وترسم صورا رمزية عن حريتها في الماضي وحرية وطنها وغنائه الاقتصادي والاستقلال.

٣- استخدام الدين رمزاً:

كما يستحضر الشاعر الأسطورة أو الحادثة التاريخية، بإمكانه أن يوظف الدين ويستلهم من حوادث دينية. لقد نبه الدكتور عشرى زايد إلى هذه فرأى « أن نوعا من بيان الرمز والأسطورة هو استمداد بعض الملامح الأسطورية من المصادر التراثية الأخرى كالمصدر الدينى كمدينة (إرم)الأسطورية وقصة (يأجوج و مأجوج)»[٥٣]. فالدين كان« مصدرا اساسيا لدى الشعراء الحديثين، يستخدمونه كرمز و هو ما يتوافق و تجربتهم الشعورية»[٥٤]

ومن القضايا الدينية ببيان رمزية في شعر فدوى:« قتل الكرامون الوارث ياسد/ و اغتصبوا الكرم/ وخطاة العالم ريش....»[٥٥]

قبل ما نبين موضع الرمز في هذه القطعة الشعرية يجب أن نقول أن رمز المسيح قد شاع في الشعر العربي المقاوم وراح الشعراء يعلقون همومهم الذاتية وقضاياهم الموضوعية في عنق هذه الشخصية الدينية لأن«التراث الدينى المسيحى بما يحويه من عذابات الصلب ومفاهيم التضحية والفداء غنى بالإيحاءات والرموز الشعرية المتناغمة مع عذابات الفلسطيني وهمومه وتضحياته، و هناك درجة عالية من التطابق الموضوعي بين الفادي (المسيح) والفدائي (المقاتل الفلسطيني)، فكلاهما يصل ذروة العطاء والموت من أجل أن يمتلك المعجزة، و المعجزة في الحالتين هى الخلاص للآخرين»[٥٦]

القصة المذكورة في العهد القديم تخبر عن رجل صاحب الكرم أجّر كرمه إلى بعض من الكرّامين و لما رجع من السفر أرسل غلاما إليهم لأخذ نصيبه من الفواكه، فضرب الغلام الكرامون وأرسلوه بخفي حنين وكرروا نفس العمل كلما أرسل إليهم غلام حتى لم يبق لديه سوى إبنه الوحيد، فظنهم لا يقتلون إبنه، لكنه خاب ظنه وقتل الكرامون إبنه، فلا يبقى له المجال إلا ليأتي ويهلك الكرامين.[٥٧]

والشاعرة تستحضر هذه القصة ولا تقصد إلا نهاية الأمر أى تريد أن تشير إلى نهاية الكرامين وهم هنا (اليهود والصهاينة) حيث يأتى صاحب الكرم (المسيح) ويهلكهم جميعهم.

و نراها في مكان آخر تقول:« بسط الفادي نبى الحب كفيه علينا/ و افتدانا/ آه ما أغلى الفداء/ و اشترانا/...»[٥٨]

الفادي لقب يعطيه النصارى عيسى (ع). استحضرته الشاعرة رمزا لجمال عبدالناصر واستحضرت شخصية السيد المسيح وتترك لنا الوصول إلى دلالتها الرمزية المعاصرة، فكما كان المسيح(ع) منجيا يعتبر جمال عبدالناصر منجيا لأبناء فلسطين ينقذهم من قيد الصهاينة.

٤- استحضار الشخصية:

إن التراث الأدبى لكل مجتمع يشمل على كثير من الشخصيات البطولية، والأدبية، والتاريخية، و لكل شخصية ملامحها الخاصة وأبعادها الدلالية الخاصة التي لا ينساها المجتمع حتى طول القرون العديدة. و ليس المقصود من استحضار الشخصية مجرد ذكرها أو الإخبار عنها بل«المقابلة بين تلك الملامح و القضايا التي يعيشها الشاعر في واقعه، ثم التعبير عن هذا الواقع من خلال الشخصية المستدعاة»[٥٩]. و استحضار الشخصيات تمر بمراحل ثلاث« أولها إستحضار ملامح هذه الشخصية التي تناسب وتلائم مع تجربة الشاعر والثاني تأويل هذه الملامح وفقا لطبيعة التجربة ثم إعطاء الأبعاد الحديثة والمعاصرة لتجربة الشاعر إلى هذه الملامح»[٦٠].

ومن الصور الرمزية التي تصورها فدوى عن طريق استحضار الشخصيات نرى:« و هبّ ، مازن، الفتى الشجاع/ يحمل عبء حبه/ و كلّ همّ أرضه وشعبه/ و كل اشتات المنى المبعثرة/... » [٦١]

إن مازن أباغزالة هو الفدائي الذي استشهداستشهادا بطوليا رائعا بعدما قاوم في المعركة التي اندلعت نيرانها في روابي طوباس سنة ١٩٦٧ مقاومة عنيدة، إد أخذ قنبلتين يدويتين بين يديه وفجرهما بعدما نفذ إلى جمعية الصهاينة ومزق عددا من جنود العدو المحيطين به. و كان مازن قد كتب بعض وصايا قبل موته و منها : « يا أهلى، يا شعبى، يا رب، ماذا أكتب و لمن كتب ... أرجو ألا أكتب إلا رسالة النصر»[٦٢]

إن فجيعة فدوى وشعب فلسطين بأبطاله كمازن كانت فوق ما يحتمله قلبهم و أحدثت في قلبهم فاجعة لم تستطع الأيام أن تسدل عليها ستار النسيان. فالشاعرة هنا تبدأ قصيدتها مستخدمة عبارات من كلمات مازن قصدا لتذكير بطولة مازن وأمثاله فكأن كلمات مازن صارت كلماتها هى بل نار الغضب التي كانت قد تملأ وجود مازن تفور الآن في وجود الشاعرة وقصيدتها. كما يرى

محمود أمين «أن الشاعر الحديث مكافح في وسط شعبه و يمتزج بالحس الشعبي»[٦٣]. فبعدما تذكّر الشعب على كلمات مازن تستحضر اسمه وتذكر بطولته وترثوه فتقصد ترسيم صورتين رمزيتين، الأول استحضار بطولة ابطال فلسطين أمثال مازن ثم تشجيع الشعب على استمرار المقاومة والبطولة في سبيل الوطن.

وفي قول أخر تتستحضر شخصية عنترة و عبلة و تقول:« عنترة العبسى ينادى من خلف السور/ يا عبل تزوجک الغرباء وافي العاشق!/ انا ابن العم وعرق العين/ (يا ويلى عنتر مختبئ في أجفانى)/ يسمعک الجند. يراک الجند/ يا عبل دعينى أطعم من/ زيتون العينين دعينى/...»[٦٤]

الصورة التي ترسمها الشاعرة هنا، هى كوابيسها الدائمة في الليل والنهار وترى عبلة ابن عمة عنترة سجينة وراء باب مغلق وخلف الباب عنترة و الأعداء يبحثون عنه ثم تستيقظ الشاعرة من النوم وتقرأ و الصحف وتفتح المذياع ولا ترى إلا الأخبار السيئة اليومية. ففي هذه القطعة الشعرية تصبح عبلة وعنترة رمز عن شعب فلسطين والأعداء الذين يبحثون عن عنترة رمز عن الصاينة الغاصبين الذين هاجموا على شعب فلسطين وبعثروه وشردوا أهله من وطنهم.

٥- استخدام الألوان:

إن اللون من أبرز عناصر الإبداع الشعرى و لكل لون دلالة واضحة ودلالة خفيفة و تختلف هذه الدلالات باختلاف الأمم والأقوام. لكن هناک بعض الدلالات المشتركة في سائر الأمم. مثلا دلالة اللون الأحمر على الشهادة والشهيد أو دلالة الأخضر على الخصوبة والحياة.

عندما نتصفح ديوان فدوى طوقان نراه لم يخل من الصور الرمزية عن طريق توظيف الألوان، و من الألوان التي وظفتها فدوى:

اللون الأخضر:

وهو رمز للتطور والتجديد ويبشر السلامة والنجاح و وطفتها الشاعرة للمستقبل المضئ الذي تحلمه دائما:« و أنت قلبى و عينى و روحى/ يومئ لي نحو غد أخضر/...»[٦٥]

ومن دلالات اللون الأخضر، الدلالة على الخصوبة والزرع والحياة والنماء، في زمن الجدب والقحط، الزمن الذي يمر على الأمة العربية. و نرى توظيف اللون الأخضر لهذه الدلالة في شعر فدوى حينما تقول:« يوم الإعصار الشيطانى طغى وامتد/ يوم الطوفان الأسود/ لفظته سواحل همجية/ للأرض الطيبة الخضراء/ هتفوا، و مضت عبر الأجواء/....»[٦٦]

اللون الأحمر: وهى تذكر فى قولها: « تفتح مريولها في الصباح/ شقائق حمرا وباقات ورد/ و عادت إلى الكتب المدرسية كل سطور الكفاح التي حذفوها/...»[٦٧]

تعبر الشاعرة في هذه القصيدة عن استشهاد الطالبة(منتهى حورانى) و الشائق الحمراء هنا رمز لهذه الطالبة الشهيدة.

وفي مكان آخر اللون الأحمر رمز للحرية حيثما في قصيدة(مع لاجئة في العيد) تتذكر أيام الماضي وذكرياته كالأعياد والإنطلاق كالحسون في السفاح و... فتقول:« إذا أنت كالحسون تنطلقين في زهو غرير/ و العقدة الحمراء قد رفت على الرأس الصغير/ و الشعر منسول على الكتفين، محلول الجديلة/...»[٦٨]

اللون الأسود:

اللون الأسود يدل على الظلم والظلمة والقساوة ونرى توظيف الشاعرة هذا اللون بهذه الدلالة، فيدل هنا على اليهودي الظالم والصهاينة:« وهم هنا يرابطون/ كلعنة سوداء هم هنا يرابطون/ قد نسفوا الجسور/...»[٦٩]

و في قول آخر تقول:« يا سيد يا مجد الأكوان/...../ و سواد ملتف بسواد /...»[٧٠]

هنا اللون الأسود رمز عن المشاكل والمصائب والكآبة الموجودة في أراضى فلسطين إثر الاحتلال الصهيوني.

٦- توظيف الجوارح والأعضاء المادية للجسم:

هناك طريق آخر لتقديم الصور الرمزية مستمدة من الجوارح والأعضاء المادي للانسان إذ تحمل كل الأعضاء، المشاعر والأحاسيس والصور المختلفة حسب السياق الذي يوظف فيه. و هناك طرق مختلف في توظيف الجوارح والأعضاء في الصور الرمزية. أحيانا يخاطب الشاعر الجوارح لكي يساعده في انجاز الأمور خارجا عن طاقتها العادية. أو على العكس إن الجوارح والأعضاء تحض الانسان لانجاز الأمور كقدرة مسيطرة عليه. و من نموذج استخدام الأعضاء والجوارح في التعابير الرمزية في شعر فدوى:« في الليالي حين تفلت الأحزان من إسارها/ و حين وجهنا الأصيل يرفع القناع/ تمر كفها على العيون تحصد/ النعاس في العيون/ فيستبين العالم المصدع الأركان في أعماقنا/..../تمر كفها على الجبين/حيث يد القضاء سطرت/ مقدورنا الكبير و هى تعبث/ ..../ ألا يد تمتد للمكبل الغريق/ تطلقه من شبك الأقدار/...»[٧١]

إن اليد كما يقول الناقد والأديب السوري الدكتور أحمد زياد محبك، « هي حاملة المشاعر المختلفة من حب أو حرب، بغض أو كراهية، نبض الحياة ودفئها، وسكون الموت وبرودته، تمتد للمصافحة سلاما، تمتد للقتل كراهية، وتمتد للاستعانة والاستنجاد»[٧٢]

وفي القصيدة نجد صورتين متناقضتين لليد. لقد جعلت فدوى طوقان، من اليد، صورة سلبية حيثما تقول إن الأحزان تمر كفها على العيون وتحصد النعاس في عيونهم أو تقول إن يد القضاء سيطرت على جبينهم المقدور الكبير بالعبث أى الغوص في الأحزان والهموم دون وجود أى مجير. ففي هاتين الصورتين تحمل اليد دورا سلبيا في انتشار دلالتها التي تفهم من السياق أي تقصد هذه القضاء الشؤم واحتلال أراضيه وسلب حريتهم لكن في نهاية القصيدة تحمل نفس الكلمة دورا إيجابيا حينما تقول(ألا يد تمتد للمكبل الغريق تطلقه من شبك الأقدار من حصارها؟) في هذه الصورة لا تصف الشاعرة اليد وصفا سلبيا و إنما تلجأ إلى صورة إيجابية من مد اليد لاطلاق المكبل الغريق وترمز باليد عن الناصر والمعين و الحقيقة أن الصورة ليست الغاية، إنما الغاية أن تثير مشاعر الشعب وتحضهم نحو الثورة.

أو في مكان آخر تقول:« أين الألى استصرختهم ضارعا/ تحسبهم ذراك والمعتصم/...»[٧٣]

هنا تقصد الشاعرة من ذرى المعين والناصر.

وفي قصيدة أخرى تجعل العين رمزا عن اليقظين قوى الهمم الذين لا يكفون عن المقاومة ولا يستسلمون الصهاينة فتقول:« لن يستطيعوا يا حبيبنا أن يفقأو عينيک، لن/ ليقتلوا الأحلام والأمل/...»[٧٤]

و في قول آخر:« وأزرع مثلكم قدمى في وطنى/ و في أرضى وأزرع مثلكم عينى/.... »[٧٥]

هنا لا ترمز من زرع الأقدام والعيون في الأرض إلا للمقاومة والمكابرة حتى آخر النفس.

٧- العودة إلى التاريخ:

من أهم المنابع الغنية للإلهام الشعرى هو التاريخ، فالشاعر يستعيد التجربة التاريخية ليقدم التجربة المعاصرة ويؤكد عليها وينقلها في هذه الرموز التاريخية أى« يعيد بناء الماضي وفق رؤية انسانية معاصرة»[٧٦]

إن هذه الرموز التاريخية تكشف عن هموم الانسان وأحلامه وطموحاته وتكشف عما في نفس الشاعر من أحاسيس وأفكار.

ومن أمثلة فدوى في العودة إلى التاريخ: كان يقول: « لن أبيعها حتى ولو/ أعطيت ملأها ذهب/ واغتصب الأرض التتر/...»[٧٧]

ترمز الشاعرة في هذه القطعة الشعرية إلى بيع أراضى فلسطين بثمن قليل إلى الصهاينة.

و في قول آخر:« من قصص السجين و السجان/ من قصص النازى و النازية/ في أرضنا، فإنها رهيبة/...»[٧٨]

انما ترمز الشاعرة إلى حكومة الصهاينة واحتلال أراضى فلسطين عن طريق الإشارة إلى الدكتاتور النازى وظلمهم على السجناء وسوء عاقبة هؤلاء.

و في مكان آخر تقول:« (ارجعي من حيث أبلت) و زمجر/ قلت: ماذنبي؟ أنا لم أعص أمرا لا ولا زعزت أمنا/ لا ولا حرضت أو شاغبت في دولة (قيصر)/...../ إى و ربى لم أعد أفهم شيئا غير كوني/ في زمان اليتم والحكم اليهودي المقدر ليس لي (معتصم) يأتى فيثأر/ لا ولا (خالد) في اليرموک يظهر/...»[٧٩]

إن الشاعرة هنا توظف رمز اليرموك، وهو ذو دلالة تاريخية وتختار هذه المعركة دون غيرها إنما لتشير إلى مقاومة المسلمين واتحادهم في هذه الحرب وبطولة خالد في زعامتهم وتعادل بينها والمعركة التي تحدث في أرض فلسطين فتعتقد أن الوطن العربي بحاجة إلى أبطال كخالد وغيره ليستنهضوا ويدافعوا عن وطنهم ويسترجعو أراضيهم المحتلة.

ومن قبيل استحضار هذه الحوادث التاريخية نجد كثيرا في أشعار فدوى. فالشاعرة دائما تذكر القضايا التاريخية وخاصة لماضى شعب فلسطين التي تشير إلى مقاومة الشعب واتحادهم و مقاومة أبطالهم. بل تقصد أن تؤجج في النفوس عاطفة الدفاع عن الوطن وتضرم فيها النخوة والحمية ليستنهض الشعب ويدفعوا عن فلسطين الكيان الصهيوني.

ومنها:« لحن هوىً، مرتعش بالحنين/ سمعته يوما "بعيبال"/ إذا أنت في السفح غريب الجروح/...»[٨٠]

إن الشاعرة تقصد وراء ذكر سفح عيبال أن تشير إلى الأبطال الذين استشهدوا في هذا السفح وأعطوا أرواحهم رخيصة للدفاع عن وطنهم، إذ إن جبلى جرزيم وعيبال شهدت استشهاد كثير من أبطال فلسطين و كانا يموجان بالمجاهدين وخاصة أبطال منطقة (جبل النار) وفي قصيدة رقية أيضا تشير إلى جبل النار وتجعله أرض الخلود حيث تقول:

« بدا (جبل النار) ترب الخلود له روعة الأزلى القديم»[٨١]

أو كما تقول:

« أترى ذكرت مباهج الأعياد(في يافا الجميلة)؟/...»[٨٢]

إن يافا مدينة وقعت في سواحل البحر المتوسط وقد وقع في جنوبها جبل كرمل و مدينة يافا هى مركز الوطنية العربية في فلسطين. مقاومة الأعراب في هذه المدينة لم تسمح الكيان الصهيوني، تغيير الوجه العربي للمدينة. أن التظاهرات العارمة ومقاومة مفكرى العرب في هذه المدينة أجبرت الإسرائيل على قبول اللغة والأدب العربي في جامعة يافا والإجازة على تعليم لغة الأم والوطن بجانب اللغة العبرية. فمقاومة العرب في هذه المدينة، مقاومة نادرة و صارت كأسطورة في أذهان العرب والشاعرة وظفت يافا رمزا للثورة والمقاومة فكأنها أرادت بتذكير مقاومتهم أن توقظ الضمائر وتثيرهم نحو الثورة ضد الإستعمار.

النتائج:

من أهم النتائج التي أسفر عنها البحث:

١- إن الشاعرة فدوى طوقان ترسم كثيراً من الصور تعبّر بها عن استعادة الحرية والوطن المحبوب، مع أن ضغوط الحياة تجعل هذا الاحساس الجميل متوقدا ومتوهجا في نفس الشاعرة وتظل في أغلب قصائدها و لترسيم هذه الصور بالرمز توظف ادوات مختلفة و من هذه الطرق: استحضار الأسطورة، استعمال الصور البيانية كالاستعارة والكناية والمجاز، توظيف الدين والألوان والأعضاء والجوارح الجسمانية، استحضار الشخصيات والعودة إلى القضايا التاريخية.

٢- مع أنها تستخدم طرائق مختلفة لرمزيتها، لكنها تعتمد في الأغلب على استعمال الصور البيانية.

٣- لا غرو إذا قلنا أن كل صورها الرمزية ترتبط بقضية فلسطين وشعبه واحتلال أراضيهم.

٤- مع أن أغلب صورها الرمزية ترتبط بقضية فلسطين، فليست غامضة صعب الوصول إلى دلالتها الرمزية.

٥- الجانب الإبداعي والقيمة الفنية في صورها الرمزية، ضعيفة إذ لا تتخطى منطق الحس الجامد.

التوصيات:

رغم أن دواوين فدوى طوقان مليئة بالصور الرمزية المختلفة لكنها لم تنل ما يستحقه من دراسة و تحليل. فدواوينها الثلاثة تزخر بكثير من الرمزيات والصور الرمزية التي تحتاج إلى

يد صناع خبير، وباحث قدير يفتح الأبواب ليستخرج هذه الصور الرمزية، لعل قرّاء الدواوين تفيد منها وتدرک هذه الصور الرمزية خاصة وجملة أشعار طوقان عامة.

جملة القول: إن هذه الدراسة تعد مجرد لبنة في موضوع دراسة وتحليل الصور الرمزية للشاعرة فدوى طوقان، و نوصى من يحب هذا الموضوع أن يدرس الصور الرمزية لطوقان بأكملها، فهى كثيرة في دواوينها الثلاثة، حيث أنها تحتاج مجالا أوسع من البحث، كالأطروحة أو الرسالة.

الهوامش والمصادر والمراجع:

[١] مصطفى، ابراهيم وحامد عبدالقادر و احمد حسن الزيات و محمدعلى النجار، **المعجم الوسيط**، (ايران : مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، ط ٥، ١٤٢٦)، ص ٣٧٢

[٢] القرآن الكريم، ..../٤١

[٣] ابن منظور، أبوالفضل جمال الدين محمدبن مكرم، **لسان العرب**، (بيروت – لبنان : دار صادر و دار بيروت، ١٩٨٦)، ج٥، ص٣٥٦

[٤] الصعيدى، عبدالمتعال، **بغية الايضاح لتلخيص المفتاح**، الجزء الثالث، (مطبعة الاعتماد،١٩٤٤)، ص١٦٧

[٥] هلال، غنيمى، **الأدب المقارن**، (بيروت – لبنان : دارالعودة، ١٩٨٣)، ص٣٩٨

[٦] ناصف، مصطفى، **الصورة الأدبية**، (بيروت – لبنان: دارالأندلس، ط٣، ١٩٨٣)،ص١٥٤و١٥٥

[٧] الجندى، درويش، **الرمزية فى الادب العرى**، (القاهرة: مكتبة نهضة مصر بالفجالة، ١٩٥٨)،ص٤١

[٨] أبواِصبع، صالح، **الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة**، (بيروت: مؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩)، ص٢٩٧

[٩] المعوش، سالم، **الادب العربى الحديث**، (بيروت – لبنان: دارالنهضة العربية، ط٢، ٢٠١١م)،ص٦٧٧

[١٠] المرجع نفسه، ص ٤٧٨

[١١] طوقان، فدوى، **الأعمال الشعرية الكاملة**، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٩٣)، ص٤٣٢

[١٢] طوقان، **الأعمال الشعرية الكاملة** ،ص٣٧٧

[١٣] المرجع نفسه، ص ٣٧٧ و٣٧٨

[١٤] المرجع نفسه، ص١٠٩

[١٥] حمدان، أمية، **الرمزية و الرومانتيكية فى الشهر اللبنانى**، (بغداد: دارالرشيد للنشر، ١٩٨١)، ص٧٥

[١٦] طوقان، **الأعمال الشعرية الكاملة** ،ص٣٧٦

[١٧] المرجع نفسه، ص٤٦٨

[١٨] المرجع نفسه، ص٤٨٨

[١٩] المرجع نفسه، ص٣٧٢

[٢٠] المرجع نفسه، ص ٤٢٧و٤٢٨

[٢١] الحمدانى، سالم، **شعر المقاومة الفلسطينى بين المحلية و العالمية**، آداب الرافدين ، جمادى الأولى ، العدد ٥، ١٣٩٤، ٢٨صص، ص٦٧

[٢٢] طوقان، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ص٣٧٧

[٢٣] المرجع نفسه، ص ٤١٠

[٢٤] المرجع نفسه، ص ٣٧٥

[٢٥] المرجع نفسه، ص٣٩٥

[٢٦] المرجع نفسه، ص٣٧٢

[٢٧] المرجع نفسه، ص ٣٧٩

[٢٨] المرجع نفسه، ص٣٧٧

[٢٩] المرجع نفسه، ص٣٨١

[٣٠] المرجع نفسه، ص٤١٠

[٣١] المرجع نفسه، ص٣٧٣

[٣٢] المرجع نفسه، ص٤١٢

[٣٣] المرجع نفسه، ص٣٧٥

[٣٤] المرجع نفسه، ص٣٨٦

[٣٥] المرجع نفسه، ص٣٩٧

[٣٦] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[٣٧] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[٣٨] المرجع نفسه، ص٣٧٢

[٣٩] المرجع نفسه، ص٤٣٨

[٤٠] المرجع نفسه، ص٥٤٠

[٤١] المرجع نفسه، ص٣٧٢

[٤٢] المرجع نفسه، ص٤٦٧

[٤٣] المرجع نفسه، ص١٠٨

[٤٤] المرجع نفسه، ص٣٧٥و ٣٧٦

[٤٥] المرجع نفسه، ص٥٣٧

[٤٦] المرجع نفسه، ص٣٤٩

[٤٧] المرجع نفسه، ص١٠٨

[٤٨] البياتى، عبد الوهاب ، **الأعمال الشعرية ٢**، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسة و النشر، ١٩٩٥)، ص ١١٦

[٤٩] طوقان، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٩١

[٥٠] المرجع نفسه، ص١١١

[٥١] المرجع نفسه، ص٣٨٢

[٥٢] المرجع نفسه، ص٤١٣

[٥٣] أبوعلى، رجاء، **الأسطورة فى شعر أدونيس**، (دمشق: دارالتكوين، ط١، ٢٠٠٩)، ص١٤٨

[٥٤] المعوش، سالم، **الادب العربى الحديث**، (بيروت – لبنان: دارالنهضة العربية، ط٢، ٢٠١١)، ص٦٧٩

[٥٥] طوقان، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٣٨٦

[٥٦] أبونضال، نزيه، **الشعر الفلسطينى المقاتل**، (بيروت : دارالعودة، ١٩٧٧)، ص٧١

[٥٧] **عهد جديد**، انجيل مرقس، المترجم پيروز سيار ، (طهران : نشر نى، ١٣٨٧)، ص٣٠١

[٥٨] طوقان، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٤٦٧

[٥٩] السويكت، عبدالله بن خليفة ، **استدعاء الشخصيات التراثية فى الشعر السعودى من عام ١٣٥١ هـ .إلى ١٤٢٦ هـ . دراسة تحليلية و نقدية**، (عن موقع (http://www.aljazirah.com)،٢٠٠٩)

[٦٠] أبوعلى، رجاء، **الأسطورة فى شعر أدونيس**، (دمشق: دارالتكوين، ط١، ٢٠٠٩)، ص١٤٩

[٦١] طوقان، الأعمال الشعرية الكاملة، ص ٣٩٠

[٦٢] المرجع نفسه، ص ٣٨٨

[٦٣] المعوش، سالم، الأدب العربى الحديث، (بيروت– لبنان: دارالنهضة العربية،ط٢،٢٠١١)، ص٦٤٩

[٦٤] طوقان، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٤٥٢

[٦٥] المرجع نفسه، ص٩١

[٦٦] المرجع نفسه، ص٣٧٥

[٦٧] المرجع نفسه، ص٤٣٥

[٦٨] المرجع نفسه، ص١١١

[٦٩] المرجع نفسه، ص٣٧٩

[٧٠] المرجع نفسه، ص٣٨٥

[٧١] المرجع نفسه، ص٣٢٩و٣٣٠

[٧٢] زياد محبك، أحمد، **صورة اليد فى شعر نزار قبانى**، مجلة آفاق المعرفة، العدد٥٣٢، ١/ ٢٠٠٨، ص٣٩٢

[٧٣] طوقان، الأعمال الشعرية الكاملة، ص ١٠٨

[٧٤] المرجع نفسه، ص٣٧٧

[٧٥] المرجع نفسه، ص٣٩٨

[٧٦] طاهرى نيا، على باقر و رحمتى تركاش وند، مريم و مهديان طرقبه، روح الله، **استدعاء الشخصيات التاريخية والأسطورية فى مقصورة حازم القرطاجنى**، مجلة العلوم الانسانية الدولية، العدد١، ص ٥٧–٧٧، ٢٠١٢، ص٦١

[٧٧] طوقان، الأعمال الشعرية الكاملة، ٣٨١

[٧٨] المرجع نفسه، ص٣٨٣

[٧٩] المرجع نفسه، ص٦٣٤

[٨٠] المرجع نفسه، ص٩٢

[٨١] المرجع نفسه، ص١١٤

[٨٢] المرجع نفسه، ص١١١